المبحث الثاني

المداخل المهلكة

المطلب الأول: الإسراف والتبذير
المطلب الثاني: البخل والتخويف من الفقر
المطلب الثالث: الحسد

المطلب الأول: الإسراف والتبذير

لما انتصر الشيطان على أتباعه الضعفاء، أُشرِبوا في قلوبهم محبة الأموال وزين لهم الدنيا وزخارفها، لذلك فقد غررهم للحصول على هذه الاموال بكل طريقة مشروعة وغير مشروعة.

ومن كان هذا حاله فقد ترك الطريق المستقيم، واستهوته الشياطين وعشق الهوى والدنيا وملذاتها وشهواتها، فاخذ ينكب بشهواته إلى كل محرم من مفاتن الدنيا الدنيئة من نساء غانيات فاجرات وخمور محرمات، وزخارف خادعات. لذلك أطلق يده يسرف الأموال ويبذرها فيما تهواه النفس الأمارة، وهو بذلك لا يوفر جهدا في عملية كسبه غير المشروعة كي يغطي نفقات المعاصي واحتياجات التبذير.

قال تعالى چ ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئد ى ىي ي □ □ □چ[1].

وهنا وصف الباري عزَّ وجل المبذرين بوصف لصيق بالشيطان لا يفارقونه، ذلك هو وصف اخوة الشياطين الذين كفروا بالله تعالى وعصوا أمره.

قال أبو السعود: (هذا تعليل للنهي عن التبذير انه يجعل صاحبه في قرن الشياطين)[2].

ولكن ثمة فرق بين التبذير والإسراف:

فالتبذير: (من بَذَرْتُ الحُبَّ: أي نَثَرْتُهُ، وبذورها بذورا وبذرها: أي زرعها وبذر ماله أي: أفسده وأنفقه في السرف، وكل ما أنفقته وأفسدته فقد بذرته)[3].

وأما السرف فهو: (مجاوزة القصد، وأسرف في ماله: عجل من غير قصد، اما السرف الذي نهى الله عنه فهو اما انفق في غير طاعة الله قليلا كان أو كثيرا، والإسراف في النفقة التبذير وسرف الماء ما ذهب منه في غير سقي ولا نفع)[4].

---

(1) سورة الإسراء، الآيتان (27-26).
(2)تفسير أبي سعود، الإمام أبو سعود/5: 168.ينظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250هـ)، دار الفكر، بيروت/3: 221.
(3)تفسير أبي سعود، الإمام أبو سعود/5: 168.ينظر: فتح القدير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250هـ)، دار الفكر، بيروت/3: 221.
(4)لسان العرب، ابن منظور/4: 50.

والذي يلاحظ التعريفين والفرق بينهما، ويتابع تعاريف التبذير التالية يجد ان التبذير أشد من الإسراف.

فعن ابن مسعود ﷺ قال: (التبذير إنفاق المال في غير حقه)[1].

وعن وهب بن منبه ﷺ قال: التبذير: (ما جاوز الكفاف فهو التبذير)[2].

وفسر الإمام الزمخشري: التبذير هنا: (بتفريق المال فيما لا ينبغي، وإنفاقه على وجه الإسراف، وفيه إشارة إلى أن التبذير شامل للإسراف في عرف اللغة، ويراد منه حقيقة، وان فرق بينهما بما فرق)[3].

وقد أجاد قتادة حين عرف التبذير قائلا: (النفقة في معصية الله، وفي غير الحق، وفي الفساد)[4].

فمن أين يأتي الإنفاق على المعاصي في الباطل إلا من الشيطان الرجيم الذي عد التبذير والإسراف مدخلاً سريعاً جدا في قتل الإنسانية وتحريف مبادئها وهدر طاقاتها وأقواتها في كل ما حرم الله تبارك وتعالى.

وما عاقبة من بذر واسرف الا اصابته عاقبة التبذير الا وهي (الفقر والاحتياج الى الخلق)[5].

وليس معنى هذا أنَّ ترك الإنفاق بتاتاً أو أن نجوع حتى الموت باسم الدين.

فقد جعل لنا الرب العظيم ورسوله الكريم توازنا نرد به كيد الشيطان ونغلق مداخله اللعينة.

فقال عز من قائلﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕﭼ[6].

(فالإسراف في النفقات على الكعك والفطرة والسمك البكلاه واللحوم الكثيرة وما الى ذلك، لاشك انه حرام، واما اذا لم يسرفوا فلا شك ان هذا من المباحات)[7].

وان الإسراف في الطعام بالطريقة التي لا يرضاها الله سبحانه وتعالى إضاعة للمال، وزيادة للشهوات، وتوسعة لمداخل الشيطان الدنيوية التي سقد بسببها الكثير والكثير.

لذلك قال تعالى: (ان المبذرين) أي: (المنفقين في غير طاعة الله)[8]، (كانوا إخوان الشياطين) أي: (اخوان الشياطين في المعصية لما عصوا وعصا اولئك جمعتهم المعصية فسموا إخوانا)[9].

---

(1) الدر المنثور، السيوطي/5: 274.

(2) المصدر نفسه.

(3) ينظر الكشاف، الزمخشري/2: 719 بتصرف

(4)جامع البيان، الطبري/5: 72.

(5) التفسير الكبير، الرازي/9: 152.

(6) سورة الأعراف، الآية (31).

(7) السنن المبتدعات، الشقيري/1: 117.

(8) تفسير الواحدي، علي بن احمد الواحدي ابو الحسن، (ت468هـ)، تحقيق:صفوان عدنان داوودي دار القلم، الدار الشامية-دمشق، بيروت، ط1، 1415هـ، 2/: 632.

(9) معاني القران، النحاس/4: 144.

قال الرازي: (المراد من هذه الاخوة التشبه بهم في هذا الفعل القبيح، وذلك لان العرب يسمون الملازم للشيء اخا له، فيقولون فلان اخو الكرم والجود، واخو السفر اذا كان مواضباً على هذه الأعمال،وقيل أي قرنائهم في الدنيا والاخر كما قال تعالىچ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦچ[1].

وقال تعالىچ ئې ئې ئې ئىچ[2]أي قرناءهم من الشياطين[3].

غَيْرَ أنَّ أَبا السعود رحمه الله يرى أنَّ أخوة الشياطين ليست مجرد خشية بل هي(المماثلة التامة في كل ما لا خير فيه من صفات السوء التي من جملتها التبذير، أي: كانوا بما يفعلوا من التبذير امتثال الشياطين او الصداقة والملازمة، أي: كانوا بما فعلوا من التبذير أمثال الشياطين أو الصداقة والملازمة، أي: كانوا أصدقاءهم وأتباعهم فيما ذكر من التبذير والصرف في المعاصي، فإنهم كانوا ينحرون الإبل، ويتياسرون عليها ويبذرون أموالهم في السمعة وسائر ما لا خير فيه من المباهي والملاهي. او المقارنة، أي: قرناءهم في النار على سبيل الوعيد)[4].

وفي مقام اكمال وصف المبذرين باخوة الشياطين قال عز وجلچ ې ې ى ىچ[5]وهذا (من تتمة التعليل، أي مبالغا في كفران نعمته تعالى، لأن شانه ان يصرف جميع ما أعطاه الله تعالى من القوى والقدر الى غير ذلك ما خلقت هي له من انواع المعاصي والافساد في الأرض، وإضلال الناس وحملهم على الكفر بالله وكفران نعمته الفائضة عليهم، وتخصيص هذا الوصف بالذكر من بين سائر أوصافه القبيحة للايذان بان التبذير الذي هو عبارة عن صرف النعم الى غير مصرفها من باب الكفران المقابل للشكر)[6].

فبدلا من شكر النعمة التي أنعمها الله تعالى على البشر، فان الشيطان يساعد على نسيان هذه النعمة، يل وتبذيرها وإنفافها في مصرف محرم، فما هذا الا الكفر والجحود بعينه.

وما علينا إلا اتباع الشرع حيث أمرنا بان نفعل ما احل الله من فِطَرِ المخلوقات، ولكن دون مبالغة في الإسراف، وان كان حلالا، فالاقتصار مطلوب في كل شيء.

قال رسول الله ﷺ: (كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير مخيله ولا سرف، ان الله يحب ان ترى نعمه على عبده)[7].

ويتحدث الحارث المحاسبي رحمه الله مصدقا للقران الكريم ولقول رسول الله ﷺ مبينا نصيحته قائلا: (أوصيكم بالاقتصاد فيما رزقكم الله، فانه من صلاح الدين، واحذركم من الاسرافي وقت الغنى، فان الله يكره السرف في كل شيء، وقد ذم الله تعالى المسرفين،

---

(1) سورة الزخرف، الآية (36).
(2) سورة الصافات، الآية (22).
(3) التفسير الكبير، الرازي/20: 155.
(4)تفسير ابي السعود، الامام ابو السعود/5: 168.
(5) سورة الإسراء، الآية (27).
(6) تفسير ابي السعود، ابو السعود/5: 168.
(7)مسند احمد، احمد بن حنبل/18: 6695.

ومدح الذين لم يسرفوا ولم يقتدوا، وبلغنا عن بعض التابعين انه قال: كفى بهذا إسرافاً أنْ يأكل العبد ما يشتهي، ويلبس ما يشتهي)[1].

أي يلبس ما حرم الله تعالى (فإن الله سبحانه وتعالى يبغض لباس الحرير، ويبغض الإسرف والخيلاء في اللباس)[2].

والشيطان اللعين هو المحرض الوحيد لكل ما يعصى الله سبحانه وتعالى به من اسراف وتبذير وغيرذلك.

فما على الانسان الا مخالفة الشيطان وعصيانه والرضا بما قسمه الله تعالى وشكر نعمته وعدم التبذير.

بل يتعدى الاسراف حتى في الطعام حيث يقول رسول الله ﷺ: (ان من السرف ان تاكل كل ما اشتهيت)[3].

(لان النفس اذا اعتادت ذلك من صاحبها شرهت وترفت من رتبة لأخرى، فلا يقدر بعد ذلك على مفها، فيقع في اعلا المراتب السرف المذموم)[4].

فما على المنفق إلا أن يكون مفرقا بين الجود والتبذير والبخل والاقتصاد، وهذا الأمر ينطبق في الملبس والمأكل والمشرب وإنفاق المال حسب ما يرضاه الله عز وجل. أو صرف المال إلى من يستحقه، لا تضييع المال في كماليات الإسراف والتبذير مع دوافع الشيطان إلى كل هذا، نعوذ بالله من مداخل الشيطان.

الحماية من الإسراف والتبذير

لحماية النفس من الوقوع في شرك الشيطان الذي يمهد للإسراف والتبذير شيئا فشيئا حتى يحصل على هدفه المنشود وهو إضلال البشر عن منهج الله القويم كان على المؤمن المنفق أنْ يَحْمِي نَفْسَهُ بِمَا يلي:

أولاً: أن يلتزم المنفق بالتوازن بين الإفراط والتفريط، فيجب أن ينفق كما قال تعالى﴿ ﴾[5]أي(ومما أعطيناهم، وما بمعنى الذي، ينفقون وتصدقون، ادخل من التبعيضية صيانة لهم عن التبذير المنهي عنه)[6].

ويجب على المؤمن المنفق ان يفرق بين الجود والتبذير، وبين البخل والاقتصاد،

---

(1)مواعظ الإمام الحارث المحاسبي، جمع:صالح احمد الشامي، المكتب الإسلامي ط1419هـ- 1998م/42.

(2)الاستقامة، احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ابو العباس، (ت 728هـ)، تحقيق د.محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود، المدينة المنورة، ط1، 1403هـ/1: 70.

(3) سنن ابن ماجة، محمد بن يزيد ابو عبد الله القزويني، (ت 275هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي دار الفكر، بيروت/ب.ت/2: 1112 برقم 3352 باب من الإسراف أن تأكل كل ما اشتهر، ينظر: مصباح الزجاجة، احمد بن ابي بكر بن إسماعيل الكناني، (ت 840هـ) تحقيق: محمد المنتقي الكشناوي، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1403هـ/4: 31 برقم 1164.

(4) فيض القدير، عبد الرؤوف المناوي، ت هـ المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط1، 1356هـ/2: 526.

(5) سورة البقرة، الآية (3).

(6) تفسير النسفي، الامام ابو البركات النسفي/1: 13.

فالتوازن هنا مطلوب، إذ أن الجود غير الإسراف والتبذير، فعلى المؤمن أن يعطي في محل الإعطاء، ويمنع في محل النهي.

قال تعالىچ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿچ[1].

قال تعالىچ ٹ ٹ ٹ ٹچ[2].

قال الحكماء: الفضيلة بين طرفي الإفراط والتفريط، فالإنفاق الكثير هو التبذير، والتقليل جدا هو التقتير، والعدل هو الفضيلة[3].

قال ابن ابي الدنيا رحمه الله: (حسن التدبير مع الكفاف خير من الكثير مع الإسراف)[4].

ثانيا: شكر نعم الله تبارك وتعالى واحترامها، وعدم إلقائها إلى من لا يستحقها. قال ﷺ:(أحسنوا جوار نعم الله، لا تنفروا فقلما زالت عن قوم فعادت إليهم)[5].

المطلب الثاني: البخل والتخويف من الفقر

البُخل من مداخل الشيطان الدنيوية التي تلقي بصاحبها في الهاوية ولتسليط الضوء على هذه الكلمة وما تعني من معاني ودلالات مهمة فقد بينت معنى البخل لغة واصطلاحا.

فالبخل في اللغة: (الباء والخاء واللام كلمة واحد، وهي والبخل ورجل بخيل وباخل، فاذا كان ذلك شانه فهو بخال)[6].

ومبخلة مجبنة وهو مفعلة من البخل، ومظنة له أي: يحمل ابويه على البخل ويدعوهما اليه فيبخلان بالمال لاجله)[7].

فالبخل: (ضد الكرم)[8].

وفي الاصطلاح: (هو المنع من مال نفسه، والشح: هو بخل الرجل من مال غيره)[9].

قال الرازي: (البخل نفس المنع، والشح هو الحالة النفسانية التي تقتضي ذلك المنع)[10].

---

(1) سورة الإسراء، الآية (29).
(2) سورة الإسراء، الآية (29).
(3) التفسير الكبير، الرازي/1: 31.
(4) إصلاح المال، أبو بكر عبد الله بن محمد بن ابن ابي الدنيا، ت 281 هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1414هـ/1: 70.
(5) مجمع الزوائد علي بن ابي بكر الهيثمي، (ت807هـ)، دار الريان للتراث-دار الكتاب، القاهرة-بيروت، 1407هـ/8: 195 باب اكرام النعم وتقييدها بالباطل وقال رواه ابو يعلي وفيه عثمان بن مطر وهو ضعيف.ينظر:-المطالب العالية:احمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت، تحقيق، د.سعد بن ناصر بن عبد العزيز دار الغيث، السعودية، ط، 1419هـ/11: 657.
(6) مقاييس اللغة، احمد بن فارس/1: 207.
(7) النهاية في غريب الحديث والأثر، الإمام الجزري/1: 103.
(8) القاموس المحيط، الفيروزآبادي/1: 2247.
(9) التعريفات، الجرجاني/62.
(10) التفسير الكبير، الرازي/29: 250.

وعن أَبي هريرة ﭬ أَنَّ رسول الله ﷺ قال: (من اته الله مالا فلم يؤذ زكاته مثل له شجاعا اقرع له زبيبتان يطوفه يوم القيامة، باخذ بلهزمتيه يعني بشدقية-ثم يقول انا مالك، انا كنزك. ثم تلا النبي ﷺ هذه الايةﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ □ ﭼ[1].)[2].

والسبب في هذا المنع عن أداء حق الله وإخراج أموال صاحب المال هو الشيطان الذي يعمل بكل قواه على أن يحيد المؤمن عن طريق الله، ولهذا حذرنا الله سبحانه وتعالى من وعد الشيطان قائلاﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﭼ[3].

فإنَّ الشيطان يُخَوِّفُ الإنسان من الفقر كي لا ينفق مما في سبيل الله تبارك وتعالى، ويخيل إليه انه إذا انفق افتقر واحتاج، لذلك استغل الشيطان كل هذا محاولا النفوذ من خلاله الى قلب الإنسان ليصده عن فعل الخير. قال ابن كثير رحمه الله: (أي ان الشيطان يخوفكم الفقر لتمسكوا ما بأيديكم فلا تنفقوه في مرضاة الله، وينهاكم عن الإنفاق خشية الإملاق، وفي مقابلة ذلك يعدكم الله المغفرة منه أي في مقابلة ما أمركم الشيطان بالفحشاء)[4].

ومع ذلك فان الملعون يُخَيَّل للناس بهذا الوعد أن الإنفاق في سبيل الله يذهب وَيُنْقِصُ الأَمْول، حتى تصيبهم فتنة الفقر، ولا يزال يوسوس على أساس الحرص على الإنسان من أن يقع فلا يجد ما ينفعه على نفسه، فكيف إذا أنفقه على غيره. وهكذا يقع ابن ادم في شباك إبليس اللعين وخداعه، فلا ينفق ماله فيما هو مأمور به، وبالتالي يطيع الخائب الضعيف أوامر الشيطان الرجيم عاصيا للرب الكريم.

يقول تعالىﭽ ﯿ □ □ □ □ □ □ ﭼ[5].

ويحذرنا الرسول ﷺ من الشح فيقول: (إياكم والشح[6]فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيع فقطعوا، وأمرهم بالفجر ففجروا)[7].

فيالها من رذيلة دنيئة بها طاعة الهوى وطاعة المفتن الأول الشيطان لأن هذا الخلاف تؤدي بصاحبه إلى منع حق الله وقطع الأرحام، والبغض، والإساءة الى اقرب الناس، ولاشك ان البخل قد جمع كل صفات السوء كالأنانية والهوى والطمع وعصيان امر الله تعالى ورسوله ﷺلذلك قال تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﭼ[8].

(1) سورة آل عمران، الآية (180).
(2) صحيح البخاري، الإمام البخاري/4: 1664 برقم 4289 باب إثم مانع الزكاة.
(3) سورة البقرة، الآية (268).
(4) تفسير القران العظيم، ابن كثير/1: 322.
(5) سورة الحشر، الآية (9).
(6) الشح:البخل مع حرص، وذلك فيما كان عادة: ينظر: التعاريف، المناوي/1: 425.
(7) المستدرك على الصحيحين، الحاكم/1: 576 برقم 1516 كتاب الزكاة.
(8) سورة التوبة، الآيتان (34-35).

(وخص هذه الأعضاء بالكي لأنَّ السائل البخيل زوى عنه وجهه فان ألحَّ عليه التفت عنه بشق جنبه الذي يليه، فان لحق به ولَّاه ظهره)(1).

هكذا يعمل الشيطان على نشوء البخل في النفس، فبسببه منعت الزكاة، فقبضوا أيديهم عن ما أوجب الله عليهم خوف الفقر او يخرجوا الرديء من ثمراتهم التي لو عرضت عليهم ما قبلوها إلا بكراهية. وبسبب تعامل البخلاء بالربا، والمعاملات المحرمة وباعوا ما يعلمون انه حرام، وضرر أكثر من نفعه نسال الله العافية.

وعن أبي هريرة ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول احدهما: اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر: اللهم اعط ممسكا تلفا)(2).

فالمنفق جاهد نفسه الإمارة، وجاهد عدو الله وعدو البشر إبليس اللعين، وعلى هذا الأساس استحق دعاء الملكين له وكذا من أطاع شيطانه وبخل واستغنى عن رحمة الله بمال زائل لا محالة، نال عقوبته بدعاء الملكين عليه.

فعن أبي أمامة رضي لله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (يا ابن آدم: انك تبذل الفضل خيراً لك، وان تمسكه شراً لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى)(3).

والكثير الكثير من أحاديث الرسول ﷺ تمدح المنفق في سبيل الله، وتذم الممسك، بل إنَّ المنفق الذي ينفق بسخاء وان كان فاجرا فهو ذو رتبة افضل من الذي يتقرب الى الله لكنه بخيل، وقد كثروا في زماننا هذا.

فعن أبي هريرة ﭬ عن النبي ﷺ: (السخي قريب من الله قريب من الجنة، قريب من الناس بعيد عن النار، والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار، والجاهل السخي أحب إلى الله عز وجل من عابد بخيل)(4).

بل وقد قرن الله عز وجل صفة البخل الذميمة بالشيطان الرجيم فجعل قرناءه يتصفون بها الى جانب صفة كتمان ما انزل الباري وما جاء به على الناس.

قال تعالى: **چۈ ۇ ۆ ۋ ۅ ۉ ې ى ي ﯼ ﭗ ﯥ ئا ئا ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ پ ﭗ ﭙ ﭘ ﭙ ٺ ٿ ٹ ٹ ڤچ**(5).

وهنا يخص الربُّ الكريم الذين يبخلون عن أداء حق الله تعالى من بر وصلة رحم وإطعام الفقراء والتصدق عليهم يخصهم بالذم الذي هو نقيض المدح، فالصق عليهم الذم، وأوعدهم بالعذاب لأنهم جحدوا نعمة الله تعالى، وخالفوا أوامره.

---

(1) غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائض الفاضحة، الشيخ ابو اسحاق برهان الدين ابراهيم بن يحيى بن علي المتبي المعروف بالوطواط، المطبعة الادبية المصرية، ط1، 1318هـ/178.

(2) صحيح مسلم، الامام مسلم/2: 700 برقم 1010 باب في المنفق والممسك.

(3) المسند المستخرج على صحيح مسلم، ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد بن اسحاق بن موسى بن مهدان الهراني الاصبهاني، تحقيق: محمد حسين محمد حسن اسماعيل الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ-1996م/3: 106 برقم 2312 باب من قال: افضل الصدقة عن ظهر غني.

(4) سنن الترمذي، الامام الترمذي/4: 342 برقم 1961 باب ما جاء في السخاء، فقال أبو عيسى:-حدث غريب.

(5) سورة النساء، الآيتان (38-37).

وقد ذم النبي صفة البخل في أحاديث عديدة، فعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (من سيّدكم يا بني سلمة؟ قلنا: جد بن قيس على أنا نبخله

قال: وأي داءٍ أدوى من البخل، بل سيّدُكم عَمْرُو بن الجَمُوح، وكان عمرو على أصنامهم في الجاهلية وكان يولم عن الرسول ﷺ اذا تزوج)[1].

واليوم الثاني: (الذين ينفقون أموالهم لا لغرض الطاعة، بل لغرض الرياء والسمعة، فهذه الفرقة ايضا مذمومة. ومتى بطل القول بهذين القسمين لم يبق الا القسم الاول وهو إنفاق الأموال لغرض الإحسان)[2].

والذي دفع البخلاء الى هذا الفعل وصدهم عن فعل الطاعة هو الشيطان، فقد سَوَّلَ لَهُم وَزَيَّنَ أفعالهم، فكان معهم قرينا في الدنيا والآخرة (والقرين الصاحب المؤالف، فعيل من الاقتران بين الشيئين وفي معنى مقارنة الشيطان قولان، احدهما مصاحبته في الفعل والثاني مصاحبته في النار)[3].

قال الشعراني: (ومن التزم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ لا يطلب احد منه شيئا ويمنعه الا لعذر شرعي فلا يبخل بما اتاه الله من فضله، لان البخل من ثمرة السكون والركون الى محبة المال في القلب)[4].

وللإمام محيي الدين بن عربي قول كبير يجعل البخيل خجلا من نفسه لطاعته الشيطان، ولطول أمله، فيقول ڤ: (وكل ممسك فهو لربه متهم وعلى دينار ودرهم معتمد، فان بين أقرانك وأصحابك بلا شيء، فأمسك عليك واستعد لنوائب الزمان ولا تغتر بهذا الرخاء الذي انت فيه، فما تدري ماذا يحدث الله تعالى، وان كان وقت عسر وضيق فيوسوس له ويقول: امسك عليك فانك لا تدري متى تنقضي هذه الشدة، ولعل هذا الامر لا يزداد الا سوءا ولا احد ينفعك اذا لم يبق معك شيء، وتتأخر وتثقل على الخلق ويذهب ماء وجهك حتى تذهب ثقته بالله، في حينيكون وقت الضيق فرصة للمتصدقين ربما لا تسنح لهم بعدها، قال تعالىچ ى ى ى ۈ ۈ ۇٴچ[5].)[6].

والأصل في الإنفاق طاعة الله تعالى، قلبا وقالبا في ظاهره وجوارحه فمن الناس من يبخل حتى في مساعدة المظلومين او الشفاعة لهم ونجده في الصف الاول من المصلين، ولو ساعد وشفع لكان اولى لنفسه مخالفة للشيطان ورضا للخالق الرحمن.

---

(1) الأدب المفرد، البخاري/1: 111 برقم 296باب البخل.

(2) التفسير الكبير، 10: 81.

(3) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، المكتب الإسلامي بيروت، ط3، 1404هـ/2: 83.

(4)لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بالنعمة على الإطلاق، عبد الوهاب الشعراني تحقيق: - د.عبد الحليم محمود- طه عبد الباقي، ط2، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، ب.ت/214.

(5) سورة سبأ، الآية (39).

(6) الكنه فيما لابد للمريد منه، محيي الدين بن عربي، مطبعة محمد علي صبيح واولاده، مصر، 1387هـ-1967/10-11.

قال الإمام الغزالي: (ومن الناس من يبخل ويشتغل بالعبادة التي ليس فيها انفاق كصيام النهار، وقيام الليل، وختم القران وفي الحقيقة حاجته الى قمع البخل باخراج المال اشد من حاجته الى تلك العبادات، ومثله في هذا كمثل من دخلت في ثوبه حية وقد اشرف على الهلاك وهو مشغول عنها باخذ علاج الصداع او الاسهال مع ان حاجته الى ذلك متأخرة جدا عن الخطر الذي هو فيه)[1].

ولو أراد البخيل أن يُنْفِق أشار عليه الشيطان بان يخرج من المال البائر او من الحاجات التي لا يستخدمها,فمن الناس (من غلب عليه البخل فلا تسمح نفسه بإنفاق شيء من ماله، واذا اراد ان يخرج زكاة المال تخير الخبيث من ماله الرديء الذي يرغب عنه)[2].

ومع ذلك فهو يعتقد انه قد أدَّى ما أراده الله منه، واكتفى بإخراج اقل شيء ممكن وصار المال الذي بقي في حوزته أفضل في نظره من إرضاء ربه عز وجل، ولو انفق بصدق كما قال تعالىچ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖچ[3].

لنا درجات أهل البر والإحسان، ولحصل على سعادة الدنيا والآخرةولهذا كان رسول الله ﷺ يتعوذ في دعائه من البخل فيقول: (اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر)[4].

ومن الإمام الشعبي قال: (ما أدرى أيّهما أبعد غورا في جهنم البخل او الكذب؟!)[5].

فالبخيل اقترنت صفاته بصفات الشيطان، ذلك القرين الذي خسر معه الدنيا والآخرة. فبئس القرين.

قال ﷺ: (لا يدخل الجنة بخيل، ولا خب[6]ولا خائن ولا سيء الملكة)[7].

فالمؤمن الحقيقي يخالف الشيطان في كل شيء مقابل رضا الرب الكريم ولا يبخل بماله ولا يخاف الا الله تعالى فهو خالقه وهو الذي يرزقه، وهو يدبر امره، وبيده مقاليد الكون، فلا يتأثر المؤمن بتخويف الشيطان له بالفقر، الا من اتبعه وصدقه عليهم وعده االخائب، وبخلاف اتباع الشيطان ينعم المؤمنون الذين يقولون كما رب العزةچ ڈ ڈ ڈ ژ ژ ژ ڑ ڑ ک کﮊ ﮋ گ گ گچ[8].

---

(1)الكشف والتبين في غرور الخلق اجمعين، الامام محمد بن محمد حجة الإسلام الغزالي، (ت 505هـ)تحقيق عبد اللطيف عاشور، مكتبة القران العظيم، القاهرة، ط2، ب.ت/63-64.

(2) المصدر نفسه.

(3) سورة آل عمران، الآية (92).

(4) صحيح مسلم، الامام مسلم/4: 2088 برقم 2722 باب التعوذ من شر ما عمل.

(5) مساوئ الأخلاق، ابو بكر محمد بن جعفر بن سهل الشامري الخرائطي، (ت327هـ)، حققه وخرج احاديثه مصطفى ابو النصر الشلبي، مكتب السوادي للتوزيع، جدة، ط1، 1412هـ/166.

(6)الخب: الرجل الخداع. ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي/1: 99.

(7) مسند احمد، احمد بن حنبل/1: 4 برقم 13 ينظر: الفوائد لتمام الرازي، تمام بن محمد الرازي ابو القاسم (ت414هـ)تحقيق حمدي عبد المجيد، مكتبة الرشيد، الرياض، ط1، 1412 ÷-/1: 78 برقم 176.

(8) سورة التوبة، الآية (51).

ينعمون بالطمأنينة والسكينة وراحة البال، ورضا الله العزيز الرحيم. والحمد لله رب العالمين.

الحماية من البخل.

إن من أسباب البخل: محبة الأموال، وهذه المحبة ناتجة عن شهوات نفسية هدفها التملك الخوف من الفقر.

قال الغزالي: (وإنما علاج كل علة بمضادة سببها، فتعالج حب الشهوات بالقناعة)[1].

لذلك فالقناعة خير درع يحمي المؤمن من غوائل البخل الفادحة. ولنفس السبب قال الرازي: (اطلب الغنى في القناعة لا في الكثرة)[2].

قال رسول الله ﷺ في فضل القناعة: (قد أفلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله بما آتاه)[3].

فان القناعة هنا تنمو وتمحو البخل من القلب فمن أدى حق الله تعالى وحق الفقراء من زكاة وصدقات ضاعف له الحسنات ومحا من قلبه الظلمات؛ لأنه قانع بان الله عز وجل هو الرازق الوحيد فلماذا يبخل ولماذا يطيع الشيطان؟

ثم الدرع الثاني لحماية من البخل وهو: معرفة حقيقة الحياة التي يعيشها ابن ادم.

قال البركوي: (البخل في محبته حقيقة محبة للمال بالقلب وما ذلك الا لتعلق البخيل بالحياة الدنيا الفانية الزائلة، ولو تأمل انه لابد له من مغادرة ما جمع في يوم من الأيام، فيكون يجمعه هذا قد افسد آخرته ودنياه، ذاك لان البخيل غابت عنه اخرته في كل سعيه فتعلق قلبه بحبال الدنيا، وأما المنفق والمتصدق والسخي فقد جعل آخرته نصب عينيه وهو بذلك حظي بسعادة الدارين)[4].

المطلب الثالث: الحسد

هو مدخل شيطانِيٌّ كَبيرٌ جِدّاً وخلق ذميم علينا استئصاله من أنفسنا والقضاء عليه، لأنه إذا وصل إلى القلوب أفسدها.

ولتعريف الحسد نقول:

الحسد في اللغة: (الحاء والسين والدال أصل واحد هو الحسد)[5].

والحسد من الفعل حَسَدَ يحسد حسداً وحسودة، وهو كره النعمة عند غيره)[6].

---

(1) إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 261.

(2) التفسير الكبير، الرازي/2: 168.

(3) المسند المتخرج على صحيح مسلم، ابو نعيم الاصبهاني/3: 113 برقم 2349.

(4) الطريقة المحمدية والسيرة الاحمدية، زين الدين محمد بن بير علي البركوي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1356هـ-1937/99.

(5) مقياس اللغة، احمد بن فارس/2: 61.

(6) الأفعال، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي، (ت515هـ) عالم الكتب، بيروت، ط1، 1403هـ-1983م/1: 223.

وفي الاصطلاح: (هو تمني زوال نعمه مستحقة للغير سواء كان طالبا ذلك لنفسه ام لا، حيث يرى ان النعمة عليه في زوال نعمة غيره)[1].

فالحسد من الذنوب المهلكات، وهو أن يجد الإنسان في صدره وقلبه ضيقا وكراهية لنعمة أنعمها الله تعالى على عبد من عباده في دينه او دنياه، حتى انه ليحب أن تزول، بل وربما سعى في إزالتها، وحسبك في ذمه وقبحِهِ أنَّ الله امر رسوله ﷺ بالاستعاذة منه ومن شره.

قال تعالىﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂﭼ[2].

فالحسد المذموم مدخل من مداخل الشيطان الى القلب، فبالحسد لعن ابليس وجعل شيطانا رجيما، ولقد ذم الله تبارك وتعالى الحسد في القران الكريم وشدد النكال على من اتصف به، لان الحاسد عنده شيء من الاعتراض على اقدار الله التي قدرها على عباده.

والحسد داء يصيب به الشيطان الضعفاء، فمن اصيب بهذا الشر الشيطاني تبلد حسه وفتح عينيه على كل صغير وكبير، فلا يهمه الا زوال الخير عن الغير، فلا هو قانع بما قسم الله له، ولا هو راضٍ بما قسم الله لغيره، ومما يدل على تحريمه تحذيره ﷺ لنا قائلا: (إياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب)[3].

أي: (يذهب طاعة الحاسد؛ لأن الحسد يفضي بصاحبه الى اغتياب المحسود فتذهب حسناته في عرض ذلك المحسود فيزيد المحسود نعمة على نعمة والحاسد حسرة على حسرة)[4].

والحسد نوعان: محمود ومذموم.

الاول: الحسد المحمود: هو أن تتمنى أن يكون لك ما لأخيك المسلم من الخير والنعمة مع عدم زوالها عنه، ويسمى الغبطة وهي في الحديث الصحيح الذي يرويه عبد الله بن عمروٛ عن النبي ﷺ قال: (لا حسد إلا في اثنين، رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار)[5].

وقد سماه الإمام القرطبي بـ(المنافسة)[6].

وفي إطار الحسد المباح ينقسم الحسد الى مندوب ومكروه ومباح: (فإنَّه إن تمنى مثل نعمة غيره من حيث كونها تقربه الى الله تعالى فهو مندوب. وان تمنى مثل نعمة غيره من

---

(1) الذريعة الى مكارم الشريعة، ابو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب الاصفهاني، مطبعة الوطن، مصر، 1308هـ/135.

(2) سورة الفلق، الآية (50).

(3) التاريخ الكبير، الإمام البخاري/تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت، ب.ت/4: 276 برقم 4903 باب الأدب.ينظر سنن ابي داود، ابو داود/4: 276.

(4) عون المعبود، محمد شمس الحق/13: 168.

(5) صحيح مسلم، الإمام مسلم/1: 558 برقم 815 باب فضل من يقوم القرآن ويعلمه.

(6) الجامع لأحكام القران، القرطبي/2: 71.

حيث كونها ثانية بما يصاحبه ويطلبه حال كون الشرع كرهاً له فهو مكروه او مبيحا له، فهو مباح)[1].

والحسد المذموم الذي يدخل الشيطان فيه وهو: (كراهة النعمة على المحسود مطلقا ونتمنى زوالها)[2].

والذي من الواجب على المؤمن مجاهدته؛ لأنه أشد أنواع الشر التي تفتك بالعباد.

وعن القرطبي: (يقول الله تعالى في بعض الكتب: الحسود عدو نعمتي متسخط لقضائي، غير راض بقسمتي)[3].

ويرتبط الحسد بالشيطان في كل الأحوال؛ لأنَّه منبع الشر ومنه صدرت أول خطيئة بسبب الحسد.

قال الماوردي رحمه الله: (الحسد أول ذنب يعصى الله تعالى به في السماء حيث حسد إبليس لعنه الله آدم ﷺ، وتمنى زوال ما انعم الله تعالى به عليه، وهو أول ذنب يعصى الله به في الأرض حيث حسد ابن آدم أخاه حتى قتله)[4].

وهو نتيجة من نتائج الحقد، وثمرة من ثمراته المترتبة عليه، فانه من يحقد على الإنسان يتمنى زوال النعمة عنه، ويغتابه في المجالس، ويعتدي على عرضه اذا اقتضى الأمر.

قال الحارث المحاسيبي رحمه الله: (أصل الحقد والحسد شدة الحرص، وحب الدنيا والباعث على ذلك هو الطمع، ولكن الحسد يكون مع حصول النعمة للغير، والحقد تتلظى ناره مع البلاء، وحصول النعمة لغيره)[5].

وربما يكون الحاسد معززا نفسه، فلا يرضى بظهوره فضل غيره عليه، جاهاً أو مالاً أو أي شيء آخر ولهذا يحقد الحاسد على من حوله.

ولا يترك الشيطان الإنسان حتى يوقعه في الهلاك أو أن يهلك دونه، بل حتى يسخط رب العزة أعاذنا الله.

(فقد تبلغ النفس بالحرص إن تبخل بنعم الله تعالى على عباده، فتسخط على الله تعالى في قضائه ومنحه وإعطائه، وذلك من خبث النفس وشحها بالخيرات، فقد يحيد الناس من هو وضيع ولا ينافس أحداً إلا انه يَغْتَم إذا أَصَاب أحداً نعمة لخبث سريرته وشحها بالخيرات، وهذا أعم أنواع الحسد)[6].

---

(1) نتاج الافكار القدسية في بيان شرح الرسالة القشيرية، مصطفى العروسي، الناشر عبد الوكيل الدروبي وياسين عرفة-جامع الدرويشية-دمشق، مطبوع مع شرح الرسالة القشيرية/3: 31.

(2) أمراض القلوب، احمد بن عبد الحليم.ابن تيمية، المطبقة السلفية، القاهرة ط2، 1399هـ/1: 14.

(3) الجامع لأحكام القران، القرطبي/2: 71.

(4) أدب الدنيا والدين، أبو الحسن علي بن حمد بن حبيب الماوردي، تحقيق:- مصطفى السقا، المكتبة الثقافية، بيروت، ط1، ب.ت/261.

(5) المسائل في أعمال القلوب والجوارح، الحارث بن اسد المحاسيبي، تحقيق: عبد القادر احمد عطا، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1969/59.

(6) أدب الدنيا والدين، الماوردي/263ينظر الفلسفة العربية والأخلاقية، سلطان بك محمد.مطبعة المعارف، مصر، 1911م/34.

هكذا نرى ان الحاسد لا يرتاح لان حسده انتقام وحقد ونفس شريرة لا ترضى بغير الشر.

ومن أضرار الحسد أنه يحمل الحاسد على محاولة إزالة النعمة من الحسود بأي طريقة، ولو بقتله كما حصل مع ابني ادم غ عندما قتل احدهما الاخر.

وإنه يمنع الحاسد من قبول الحق خاصة اذا جاء عن طريق المحسود، ويحمله شيطانه على الاستمرار في الباطل الذي فيه هلاكه كما حصل من ابليس اللعين لما حسد ادم فحمله ذلك على الفسق على امر الله، والامتناع عن السجود، فسبب له الحسد الطرد من رحمة الله تعالى.

فضلاً عن أن الحسد يوقع المجتمع في التخلخل والتفكك وهو ما يبتغيه الشيطان ليصل إلى أهدافه المنشودة، ولهذا قال حضرة المصطفى ﷺ: (دَبَّ إليكم داءُ الأمم قبلكم، الحسد والبغضاء)[1].

كما أن المحسود ممقوت مثل الشيطان؛ لأن الحاسد متبع لعورة أخيه المسلم وزلته.

وفي الحديث: (من تتبع عورة أخيه، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته)[2].

ولا يدل كل هذا إلا على عدم توكل الحاسد على الله عز وجل وضعف إيمانه وشدة جهله.

(إذ لو يعلم الحاسد أن ما قسم له لا يمكن أن يكون لغيره، وما قسمه الله لغيره لا ينازعه احد في أخذه إذا خصه الله تعالى بذلك فالأشياء من ذلك انما هو في الحقيقة اشياء من قسمة الله تبارك وتعالى)[3].

(فمن كان موقنا بان الله تعالى بيده مقادير كل شيء واليه ترجع الأمور، لا يزعجه شيء من خطوب الدهر فضلا عن نعمة تصيب أخاه)[4].

وختاماً أقول: إن للحسد علاقة بالسحر الشيطاني وهذا ما يتضح من خلال قوله تعالى(وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ[5].

حيث قال المفسرون: (إن هذه السورة والتي تليها نزلتا حين حسد اليهود النبي ﷺ فسحره لبيد بن اعصم اليهودي، والنفاثات في العقد يقال أنهم بناته وكان لبيد سحر النبي وجعل ذلك في بئر ذي اروان، فاعتل النبي واشتدت علته، وكان يُخيل إليه انه يفعل الشيء ولا يفعله. ثم ان جبريل (غ) انزل المعوذتين)[6].

---

(1) سنن الترمذي، ابو عيسى الترمذي/4: 664 برقم 2510 ينظر: مصنف عبد الرزاق، ابو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، ت 211هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الاعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1403هـ/10: 385 برقم 19438.

(2) سنن الترمذي، الترمذي/4: 378 برقم 2032 ينظر: مسند الروياني، محمد بن هارون الروباني، (ت307هـ)، تحقيق: أيمن علي ابو يماني، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط1، 1416هـ/1: 219 برقم 305.

(3)نتائج الأفكار القدسية، مصطفى العروسي/3: 31.

(4) المصدر نفسه/3: 31.

(5) سورة الفلق، الآية (5).

(6)تفسير السمعاني/6: 307.

(وإذا حسد): أي: إذا اظهر ما في نفسه من الحسد وعمل بمقتضاه بترتيب مقدمات الشر ومبادئ الإضرار بالمحمود قولاً او فعلا)[1].

الحماية من الحسد

لقد تبين مما سبق حقيقة الحسد ومال الحسد الشرير والمحسود والمظلوم فهذا يؤخذ بيده الى سعادة الدارين، وذلك يؤخذ بها الى الشقاء والخذلان ولكن لابد من حماية تحمي الحساد من شر نفسه والمحسود من شر غيره. وهي كما يلي:

أولاً: أن يعلم الحاسد أن الضرر الذي ينتج من الحسد الشيطاني إنما يتجه إليه شخصياً، إن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة.

فالحاسد عندما يحسد فانه يسخط على قضاء الله تبارك وتعالى ويكره نعمته التي قسمها بين عباده، فكان الحاسد اعترض على الرب العظيم مما يثير سخط الله عز وجل على الحاسد فمن باب أولى انه لا يحسد ولا يعترض كي لا تصيبه عقوبة الجبار جزاء بما اقترف الحاسد.

ثانياً: أن يرى الحاسد نفسه محتاجاً إلى الله وحده فإذا نظر إلى نعم غيره الفانية علم انه مفتقر إلى ربه فيضطر إلى باب العظيم.

ثالثاً: إن كان في نظر الحاسد شيء من الفضول إلى نعم الغير فلينظر إلى النعمة الجليلة كدوام الصلاة وحسن العبادة فيغبط المؤمن على ذلك. لا من باب الحسد بل من باب المنافسة الشريفة قال أستاذنا الشيخ عبد القادر الجيلاني: (ثم إن الحاسد على النعم الدائمة التي لا تزول في الدارين أولى. مثل الإيمان اليقين والأعمال الصالحة، فما كثرة الطعام والشراب واللباس والقصر المنيف والمركب الفاره إلا آيلة الى زوال، ولو تعلم ما سيلقى صاحب هذه النعمة من الحساب وطوله يوم القيامة، إن لم يكن أطاع الله بها وأدى حقه منها، لتمنى انه لم يعطى من ذلك ذرة ولا رأى نعيمها قط)[2].

رابعاً: على الحاسد أن يتخلص من درن الحسد وشروره وذلك بإغلاق باب الشيطان.بالاستيعاب بالله من الشيطان الرجيم، والاستجارة به والتوكل عليه، فهذا السلاح القوي يؤدي بالحاسد إلى الاطمئنان التام بالله سبحانه وتعالى، والإيمان بأنَّ هذه الدنيا فانية ولا تستحق أن يبغض الناس بسببها.

قال ابن تيمية في شرح الحكم العطائية: (من خرق من نفسه عوائدها المعنوية خرقت له العوائد الباطنة، كرفع الغفلة، وتطهير القلوب، وتحقيق العرفان والترقي إلى مقام الإحسان، وهذا هو المعتبر عند الأكياس)[3].

---

(1)تفسير أبي السعود، أبو السعود/9: 215.

(2)فتوح الغيب، الشيخ عبد القادر الجيلاني/94.

(3) إيقاظ الهمم في شرح الحكم، الشيخ ابو العباس احمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي، (ت 1224هـ)، ضبطه وصححه: خليل المنصور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ب.ت/197.

وعن الغزالي: (ونور البصيرة هو الذي يعرف مداخل الشيطان فإذا غطاه الحسد والحرص لم يبصر، فحينئذ يجد الشيطان فرصته فيحسن عند الحاسد الصريح كل ما يوصله الى شهوته وان كان منكرا فاحشا)[1].

وهكذا فان خلاصة ما يحمي الحاسد نفسه به، هو اكتساب الأخلاق المحمودة واستلهامها من الخالق العظيم، وحمل النفس على اجتناب المنهيات حتي يصير خلقه كخلق الأنبياء والصالحين. فلا يتنافس مع غيره ولا يحرص على ما هو زائل.

(1) إحياء علوم الدين، الغزالي/3: 46.